رد قائد الثورة الإسلامية على طلاب الجامعة والمختصين بالحوزة العلمية

قبل فترة وجيزة أرسل مجموعه من الفضلاء والعلماء في الحوزة العلمية رسالة الى قائد الثورة الاسلامية يطالبونه فيها ببذل الجهد من اجل السعي بالبلاد صوب الانتاج العلمي في الحوزة العلمية وجامعات البلاد وجعل الوصول للصواب هو الهدف الاسمى للمناقشات العلمية وقد اقترحوا ان تكون هناك لجان متخصصة تأخذ بالنقاشات ذات الجانب العلمي من التداول السطحي لرجل الشارع الى عمق الحوزات والجامعات من اجل الحصول على نتائج علمية تستند للدليل والبرهان بدل ان تكون خاضعة للتجاذبات السياسية والنقاشات الحزبية التي تفقدها قيمتها العلمية .وقد جاء جواب القائد على هذه المقترحات ضمن هذه الرسالة"

بسم الله الرحمن الرحيم

أبنائي وأخوتي الأعزاء

إنني أوافقكم على كل ما تضمنته رسالتكم، وأدعوكم ومن يشاطرونكم الفكر في الحوزة والجامعة أن تتابعوا هذه الفكرة حتى مرحلة التطبيق العملي وقطف الثمار وإن طال الأمد، بعيداً عن اليأس أو الاستعجال. ولا بد من طي هذا الطريق الذي يمثل طريق التفتح والإبداع مهما كان الثمن؛ فيجب أن تبقى هذه الثورة وتُعطي رسالتها التاريخية والعالمية أُكلها.

إن ما تبلورت لدى الجيل الثاني في الحوزة والجامعة من عزيمة وصحوة وبصيرة، ومكابدة هذا الجيل لحالة الإفراط والتفريط وما يراه من أن سبيل الرقي والتكامل لا يكمن من الجمود والتحجر ولا في الانهزامية والتقليد بل في الفعل الاجتهادي وإنتاج الفكر علمياً ودينياً، ويصبو لإيقاظ حالة الإقدام في التنظير والمناظرة إلى جانب الوفاء للثوابت والأخلاق والمنطق في الحوزة والجامعة،

وعقده العزم على أن لا تظل الأسئلة والشبهات دون رد، لهو ـ بحد ذاته ـ نصر وإنجازٌ حريٌ الاحتفاء به، وحينما تنبري طلائعنا لتشخيص نقطة التوازن بين الفوضوية والدكتاتورية تكون قد بدأت حقبة جديدة.

نعم، يجب عدم الخوف من الحرية وعدم التهرب من المناظرة، وعدم المتاجرة بالنقد والانتقاد واتخاذه سلعة مهربة أو إخضاعه للتشريفات، كما ينبغي عدم الوقوع في الجدال والمراء بدلاً عن المناظرة، وتجنب السقوط في الهتك والتنصل عن المسؤولية بدلاً عن الحرية، فيوم يؤدى حق الحرية والأخلاق والمنطق معاً إلى جانب بعضها البعض ففي ذلك انطلاق للإبداع العلمي والفكر الديني المتألق في هذا المجتمع ويكون فاتحة لحركة إنتاج البرامج العلمية والدينية في كافة العلوم والمعارف الجامعية والحوزوية.

لا شك في أن الدعوة إلى الحرية والبحث عن متسعٍ للتفكير والتعبير عن الرأي مقرونة بالتزام "أدب التمتع بالحرية" إنما هي دعوة إسلامية، وإن "حرية الفكر والقلم والتعبير" ليس شعاراً إعلامياً بل أحد الأهداف الجوهرية للثورة الإسلامية؛ وإنني لا أسف من الأعماق لأن البعض لا يعرفون صراطاً ثالثاً بين مستنقع السكوت والجمود وبين وحل الثرثرة والكفر متصورين حتمية الانزلاق في أحدهما للهروب من الآخر.

الآن وقد انبرت الثورة الإسلامية لنقد وإصلاح كلٍّ من ثقافة القمع والتمجيد والجمود وثقافة الحرية المطلقة والأنانية الغربية وتخلق مناخاً تغدو فيه حرية التعبير التي يؤطرها المنطق والأخلاق والحقوق المعنوية والمادية للآخرين وليس شيئاً آخر، ثقافة اجتماعية ورسمية، وتصبح الحرية والتزام والعقلانية والإنصاف طابعاً سائداً لتتفاعل الأفكار وتنطلق في كافة المجالات ويتحول الإفراز والإنتاج الثقافي الذي تعبر عنه الأحاديث الواردة عن النبي الأكرم (ص) وأهل بيته "عليهم

السلام" بأنه حاصل "تضارب الآراء والعقول" إلى تقليد ثانوي لدى الطليعة والمفكرين، لاسيما وأن الثقافة والحضارة الإسلامية تتفتح على الدوام حين تواجه المصاعب المتجددة وتحديات المذاهب والحضارات الأخرى؛ وإن من المتعذر الرد على الشبهة دون معرفتها؛ ولكن مما يؤسف له أن ثمة فئة تسعى إلى التسييس وأخرى تسعى إلى إقصاء السياسة محاولين تبديل الأجواء الثقافية في البلاد إلى سكوت مميت أو تيار عاصفٍ ليكون التأثير وصناعة القرار في خضم هذا اللغظ من نصيب ذوي القدرة والثررة والمنابر والهبوط بمستوى الفكر الاجتماعي إلى الهاوية وإهدار كل طاقة وطنية وإتلاف أعصاب الجماهير؛ وإشاعة النزاعات القبلية الخاطئة الوضعية أو الثقافة الفاسدة الدخيلة، وبالتالي يلوذ العقلاء وذوو الشعور بالسكوت أو يُرغمون على السكوت، ويُقصى الواعون والحكماء ويُهمّشون ويُعزلون يطويهم الإرهاق والنسيان.

في مثل هذه الأجواء لن يرى المجتمع التقدم، ويغدو ميداناً للنزاعات التقليدية الهابطة والقشرية، ويتوقف إنتاج الفكر ولم يعد هنالك من كلام جديد يقال، فيما يبقى البعض يعيد نفسه وبعض آخر يقلد الغرب وحسب، ويصاب المجتمع والحكم الذي يتبع طلائعه بالانفعال والتخلف؛ وكما أشرتم في رساتلكم فلا مناص لإيقاظ العقل الجمعي سوى التشاور والمناظرة، ومن المستحيل أو المستصعب إنتاج العلم والفكر الديني وبالتالي بناء الحضارة وتشييد المجتمع دون توفير مناخ من النقد البناء وحرية التعبير والحوار الحر بدعم من الحكومة الإسلامية وبتوجيه من العلماء وذوي الرأي والحجى.

إن أفضل السبل لعلاج الأمراض والممارسات الهدامة والسيطرة على الفوضى الثقافية يتمثل في دعم وإرساء حرية التعبير في إطار القانون والتنظير في إطار الإسلام، ويبدو أن كلاً من المقترحات الثلاثة التي قدمتموها، أي تشكيل مما يلي:

١ـ مقاعد التنظير.

٢ـ مقاعد الرد على الأسئلة والشبهات.

٣ـ مقاعد النقد والمناظرة.

تعد مناهج عملية ومعقولة وحبذا لو حظيت بالدعم والتطبيق بنحو يزداد معه مجال العلم اتساعاً ويضيق الخناق على المتاجرين والمخادعين وقراصنة العلم والدين.

يجب أن يغدو إنتاج النظريات والفكر قيمةً عامة في الحوزة والجامعة، ويكرَّم أصحاب النظريات في مختلف المجالات العقلية والنظرية والعملية؛ ويُمنح المبدعون الجوائز ويتم الاستماع لما يقولون كي يُشجّع الآخرون على الإبداع والاجتهاد.

فلتنافس الأفكار فيما بينها في إطار المنطق والأخلاق وباتجاه التطور الإسلامي وليُفسح المجال أمام العالم الإسلامي ليستعيد هويته وعزته ولينَل الشعب الإيراني مرة أخرى مكانته الدولية التي يستحقها.

إنني أضيف إلى اقتراحكم هذا أن لا تنحصر هذه الفكرة سواء كانت في إطار المناظرات المؤطرة بالقانون والمقرونة بإمكانية التحكيم وبمشاركة لجان تحكيم عملية أو في إطار فسح المجال أمام أصحاب النظريات ومن ثم نقدها وتحليل نظرياتها من قبل رواد الفن وتحت رقابة الوجدان العلمي في الحوزة والجامعة. إن لا تنحصر بحدود دوائر الفكر الديني أو العلوم الإنسانية والاجتماعية، بل ليتبلور مثل هذا المناخ في كافة العلوم والفروع النظرية والعملية وحتى العلوم الأساسية والتجريبية... الخ، وباتجاه دعم المخترعين والمبدعين ورواد التنظير في هذه العلوم والفنون والمهن، ولابد ـ بطبيعة الحال ـ من التفكير بمقدمات ذلك وتدوين

ثوابته لئلا يهبط المستوى العلمي لهذه النظريات والمناظرات فتصبح مجرد هذيان ويتدانى مستوى الحوارات فيغدو سوقياً ودعائياً.

لقد كنتُ على الدوام موافقاً على مثل هذه الطروحات وسأقوم بدعمها، وإنني أناشد مجلس إدارة الحوزة العلمية في قم الموقر العمل على توفير مثل هذه الفرصة لتحقيق المزيد من الازدهار في الفقه والأصول والفلسفة والكلام والتفسير وسائر موضوعات التحقيق والتصنيف الديني؛ وكذلك لتفعيل حركة الاستجابة للتساؤلات النظرية والعملية في المجتمع، كما أدعو المجلس الأعلى للثورة الثقافية لاسيما رئيسه المحترم أن يضع هذه الفكرة في مقدمة أولويات عمله للارتقاء بالعلوم الجامعية وممارسة النقد للنصوص المترجمة والانطلاق بمرحلة جديدة من الإبداع والإنتاج في ميدان العلوم والفنون والحِرَف لاسيما فروع العلوم الإنسانية وكذلك المعارف الإسلامية لتتهيأ الأرضية لهذا العمل الضخم تدريجياً؛ لتقف جامعاتنا مرة أخرى في مقدمة صناع الحضارة الإسلامية والازدهار العلمي والإبداع التقني والثقافي.

لا شك في أن كلتا المؤسستين ستنتفعان بالخطط المقترحة من قبل فضلاء الجامعة والحوزة ومن بينها مقترحكم أنتم؛ لتُرسى وتُحفز حركة "الأجوبة والأسئلة" و"المناظرات العلمية" و"التنظير المنهجي" في كافة الأطر العلمية في الحوزة والجامعة من خلال الالتزام بكافة أبعاد القضية.

أتمنى أن لا تُسحق هذه الفكرة إدارياً وان تتبرعم أولى ثمارها المهمة قبل حلول الذكرى الخامسة والعشرين للثورة، والله المستعان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٣٨١/١١/١٦هـ ش